جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

هو جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عم رسول الله ﷺ وكان أكبر من أخيه علي بعشر سنين، وكان رضي الله عنه من متقدمي الإسلام والسابقين إليه، وهاجر رضي الله عنه إلى الحبشة وكانت له هناك مواقف مشهورة، ومقامات محمودة، وأجوبة سديدة، وأحوال رشيدة، وقدم المدينة يوم فتح خيبر، وفرح به النبي ﷺ فرحاً شديداً فقام إليه واعتنقه وقبله بين عينيه[1]، ولما بعثه إلى مؤتة جعله نائباً لزيد بن حارثة، ولما استشهد في غزوة مؤتة، وجدوا فيه بضعاً وتسعين ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم، وهو في ذلك كله مقبل غير مدبر، وكانت قد قطعت يده اليمنى ثم اليسرى، وهو ممسك للواء فلما فقدهما احتضنه حتى قتل، وهو كذلك، فيقال: إن رجلاً من الروم ضربه بسيف فقطعه باثنتين رضي الله عن جعفر ولعن قاتله، وقد أخبر عليه الصلاة والسلام بأنه شهيد، فهو ممن يقطع له بالجنة، وجاء في الأحاديث تسميته بذي الجناحين، وكان يقال له بعد قتله - الطيار -، وكان كريماً جواداً ممدحاً، وكان لكرمه يقال له: أبا المساكين، لإحسانه إليهم وكان استشهاده رضي الله عنه في السنة الثامنة من الهجرة[2] رضي الله عنه وأرضاه.

وقد وردت مناقبه رضي الله عنه في كثير من الأحاديث الصحيحة ومن تلك الأحاديث:

1 - ما رواه الإمام أحمد وغيره بإسناده إلى عبيد الله بن أسلم مولى النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يقول لجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه: **«أشبهت خلقي وخلقي»**[3].

هذا الحديث فيه منقبة عظيمة لجعفر بن أبي طالب من حيث أنه أشبه النبي ﷺ خلقاً وخُلقاً وأكرم بها من منقبة فقد قال - جل وعلا - مادحاً نبيه عليه الصلاة والسلام:

---

(1) انظر مجمع الزوائد 271/9 - 272.

(2) البداية والنهاية 285/4 وانظر الجرح والتعديل 482/2، وحلية الأولياء 114/1 - 118، الاستيعاب على حاشية الإصابة 211/1 - 214، وأسد الغابة 386/1، تهذيب الأسماء واللغات 148/1 - 149، سير أعلام النبلاء 206/1 - 217، الإصابة 239/1 - 240.

(3) المسند مع الفتح الرباني 214/22، صحيح البخاري مع فتح الباري 499/7 من رواية البراء رضي الله عنه.

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [القلم: ٤].

2 - روى الإمام مسلم بإسناده إلى أبي موسى قال: بلغنا مخرج رسول الله ﷺ ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين إليه أنا وإخوان لي، أنا أصغرهما أحدهما أبو بردة، والآخر أبو رهم - إما قال بضعاً وإما قال: ثلاثة وخمسين أو اثنين وخمسين رجلا من قومي - قال: فركبنا سفينة فألقتنا سفينتنا إلى النجاشي بالحبشة فوافقنا جعفر بن أبي طالب وأصحابه عنده، فقال جعفر: إن رسول الله ﷺ بعثنا هاهنا، وأمرنا بالإقامة، فأقيموا معنا، فأقمنا معه، حتى قدمنا جميعاً قال: فوافقنا رسول الله ﷺ حين افتتح خيبر، فأسهم لنا، أو قال: أعطانا منها وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئاً إلا لمن شهد معه إلا لأصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم قال: فكان ناس من الناس يقولون لنا: - يعني لأهل السفينة - نحن سبقناكم بالهجرة.

قال: فدخلت أسماء بنت عميس وهي ممن قدم معنا على حفصة زوج النبي ﷺ زائرة، وقد كانت هاجرت إلى النجاشي، فيمن هاجر إليه، فدخل عمر على حفصة وأسماء عندها فقال عمر حين رأى أسماء: من هذه؟ قالت أسماء بنت عميس: قال عمر الحبشية هذه؟ البحرية هذه؟ فقالت أسماء: نعم فقال عمر: سبقناكم بالهجرة، فنحن أحق برسول الله ﷺ منكم فغضبت، وقالت: كذبت[1] يا عمر، كلا والله كنتم مع رسول الله ﷺ يطعم جائعكم، ويعظ ما قلت لرسول الله ﷺ، ونحن كنا نؤذى ونخاف، وسأذكر ذلك لرسول الله ﷺ وأسأله ووالله لا أكذب ولا أزيغ ولا أزيد على ذلك، قال: فلما جاء النبي ﷺ قالت: يا نبي الله، إن عمر، قال كذا وكذا[2] فقال رسول الله ﷺ : **«ليس بأحق بي منكم وله ولأصحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفينة هجرتان...»** الحديث[3].

هذا الحديث فيه بيان فضيلة عظيمة للذين هاجروا الهجرة الأولى إلى الحبشة، فقد

---

(1) كذبت: هنا بمعنى أخطأت وليس المراد بها شتم الفاروق وسبه فالصحابة رضي الله عنهم، كانوا أطهر الناس ألسنة من بذيء الكلام، قال الحافظ رحمه الله تعالى: وأهل الحجاز يقولون: "كذبت" في موضع أخطأت" اهـ. فتح الباري 64/7.

(2) البعداء البغضاء قال العلماء: البعداء في النسب البغضاء في الدين، لأنهم كفار إلا النجاشي، وكان يستخفي بإسلامه عن قومه ويوري لهم"اهـ، شرح النووي على صحيح مسلم 65/16.

(3) صحيح مسلم 1946/4، 1947.

أكرمهم النبي ﷺ بالقسم من غنائم خيبر، ولم يقسم لأحد غاب عن هذا الفتح سواهم، وأخبر أنهم أحق الصحابة به عليه الصلاة والسلام، وأن لهم أجر الهجرتين، وفي مقدمتهم جميعاً جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وعنهم أجمعين.

3 - وروى الإمام أحمد بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه، قال: ما احتذى النعال ولا انتعل ولا ركب المطايا، ولا لبس الكور[1] من رجل بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب[2].

قال الحافظ ابن كثير بعد إيراد هذا الحديث بسنده: "وهذا إسناد جيد إلى أبي هريرة وكأنه إنما يفضله في الكرم، فأما في الفضيلة الدينية، فمعلوم أن الصديق والفاروق - بل وعثمان بن عفان - أفضل منه، وأما أخوه علي رضي الله عنهما، فالظاهر أنهما متكافئان أو علي أفضل منه"[3].

ولا شك أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب أفضل الخلق على الإطلاق بعد الخلفاء الثلاثة، ولا يساويه أحد في فضله بعدهم رضي الله عنهم أجمعين.

4 - ومن مناقب جعفر رضي الله عنه التي اشتهر بها، أنه كان كثير العطف والحنو على المساكين، وكان يحبهم ويسكن إليهم حتى إنه كان يكنى بأبي المساكين.

فقد روى الإمام البخاري بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه، أن الناس كانوا يقولون: أكثر أبو هريرة، وإني كنت ألزم رسول الله ﷺ بشبع بطني حتى لا آكل الخمير ولا ألبس الحبير[4]، ولا يخدمني فلان ولا فلانة، وكنت ألصق بطني بالحصاء من الجوع وإن كنت لأستقرئ الرجل الآية هي معي كي ينقلب بي فيطعمني، وكان أخير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب كان ينقلب بنا فيطعمنا، ما كان في بيته حتى إن كان ليخرج إلينا

(1) الكور: رحل الناقة بأداته وهو كالسرج وآلته للفرس "النهاية في غريب الحديث" 208/4.

(2) المسند 213/2 - 214 وفيه: يعني الجود والكرم، سنن الترمذي 320/5 وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب ورواه النسائي في فضائل الصحابة ص/86، والحاكم في المستدرك 209/3 وقال: صحيح على شرط البخاري وأقره الذهبي.

(3) البداية والنهاية 286/4.

(4) الحبير: قال في النهاية: "الحبير من البرود: وما كان موشياً مخططاً" 328/1 وانظر فتح الباري 76/7.

العكة[1] التي ليس فيها شيء فيشقها فنلعق ما فيها"[2].

ففي هذا بيان فضيلة لجعفر رضي الله عنه وشهادة من أبي هريرة رضي الله عنه بأنه كان أشفق الناس على المساكين.

قال الحافظ ابن حجر: "وهذا التقييد يحمل عليه المطلق الذي جاء عن عكرمة عن أبي هريرة قال: "ما احتذى النعال وما ركب المطايا بعد رسول الله ﷺ أفضل من جعفر بن أبي طالب"[3].

5 - ومن مناقبه رضي الله عنه أن النبي ﷺ جعله نائباً لزيد بن حارثة في غزوة مؤتة وأبلى فيها بلاء حسناً، فقد روى الإمام البخاري بإسناده إلى ابن عمر رضي الله عنهما قال: أمر رسول الله ﷺ في غزوة - مؤتة - زيد بن حارثة فقال رسول الله ﷺ : **«إن قتل زيد فجعفر، وإن قتل جعفر، فعبد الله بن رواحة»** قال عبد الله: كنت فيهم في تلك الغزوة، فالتمسنا جعفر بن أبي طالب، فوجدناه في القتلى، ووجدنا ما في جسده بضعاً وتسعين من طعنة ورمية.

وروى أيضاً بإسناده إلى نافع أن ابن عمر أخبره، أنه وقف على جعفر يومئذ وهو قتيل، فعددت به خمسين بين طعنة وضربة ليس منها شيء في دبره يعني في ظهره[4].

هذان الحديثان ظاهرهما التعارض "ويجمع بأن العدد قد لا يكون له مفهوم أو بأن الزيادة باعتبار ما وجد فيه من رمي السهام، أو الخمسين مقيدة بكونها ليس فيها شيء في دبره أي: في ظهره، فقد يكون الباقي في بقية جسده ولا يستلزم ذلك أنه ولى دبره، وهو محمول على أن الرمي إنما جاء من جهة قفاه أو جانبيه، ووقع في رواية البيهقي في "الدلائل" بضعاً وتسعين أو بضعاً وسبعين، وأشار إلى أن بضعاً وتسعين أثبت في قوله "ليس فيها شيء في دبره" بيان فرط شجاعة جعفر وإقدامه" ا. هـ[5].

---

(1) العكة: ظرف السمن. وقوله: ليس فيها شيء "مع قوله": فنعلق ما فيها "لا تنافي بينهما لأنه أراد بالنفي أي: لا شيء فيها يمكن إخراجه منها بغير قطعها، وبلا إثبات ما يبقى في جوانبها" فتح الباري 76/7.

(2) صحيح البخاري مع الفتح 75/7.

(3) فتح الباري 76/7.

(4) الحديثان في صحيح البخاري 58/3.

(5) فتح الباري 512/7، وانظر البداية والنهاية لابن كثير 274/4.

7 - ومن مناقبه إخبار النبي ﷺ أنه مات شهيداً في سبيل الله تعالى وشهد له بذلك.

فقد روى الإمام أحمد بإسناده إلى أبي قتادة فارس رسول الله ﷺ قال: بعث رسول الله ﷺ جيش الأمراء وقال: **«عليكم زيد بن حارثة فإن أصيب زيد فجعفر فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة الأنصاري»** فوثب جعفر فقال: بأبي أنت يا نبي الله وأمي، ما كنت أرهب أن تستعمل علي زيداً قال: **«امضوا فإنك لا تدري أي ذلك خير»** قال: فانطلق الجيش فلبثوا ما شاء الله ثم إن رسول الله ﷺ صعد المنبر وأمر أن ينادى الصلاة جامعة فقال رسول الله ﷺ : **«ثاب خبر أو ثاب خبر – شك عبد الرحمن – ألا أخبركم عن جيشكم، هذا الغازي إنهم انطلقوا، فلقوا العدو فأصيب زيد شهيداً استغفروا له، فاستغفر له الناس، ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب، فشد على القوم حتى استشهد، أشهد له بالشهادة، فاستغفروا له، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة، فأثبت قدميه، حتى قتل شهيداً فاستغفروا له، ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد، ولم يكن من الأمراء هو أمر نفسه»** فرفع رسول الله أصبعيه وقال: **«اللهم هو سيف من سيوفك فانصره»** وقال عبد الرحمن مرة: فانتصر به فيؤمئذ سمي خالد سيف الله، ثم قال النبي ﷺ : **«انفروا فأمدوا إخوانكم ولا يتخلفن أحد فنفر الناس في حر شديد مشاة وركباناً»** [1].

قال الحافظ ابن كثير: وقد أخبر عنه الرسول ﷺ بأنه شهيد فهو ممن يقطع له بالجنة ا.هـ[2].

8 - ومن مناقبه رضي الله عنه إخبار الرسول ﷺ عنه بأن له جناحين يطير بهما مع الملائكة.

روى البخاري بإسناده إلى ابن عمر رضي الله عنه أنه كان إذا حيا ابن جعفر، قال: السلام عليك يا ابن ذي الجناحين[3].

وفي هذا بيان فضيلة لجعفر رضي الله عنه من حيث إطلاق ذي الجناحين عليه وهي منقبة عظيمة له رضي الله عنه، وتحية ابن عمر لابن جعفر بقوله: **«السلام**

(1) المسند 299/5 وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 156/6، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير خالد بن سمير وهو ثقة.
(2) البداية والنهاية 285/4.
(3) صحيح البخاري 58/3.

عليك يا ابن ذي الجناحين» كأنه يشير إلى حديث عبد الله بن جعفر وأبي هريرة رضي الله عنهما.

فقد روى الطبراني بإسناده إلى عبد الله بن جعفر قال: قال لي رسول الله ﷺ : **«هنيئاً لك يا عبد الله بن جعفر أبوك يطير مع الملائكة في السماء»** (1).

وروى الحاكم بإسناده إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : **«مرَّ بي جعفر الليلة في ملأ من الملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم أبيض الفؤاد»** (2).

9 - ومن مناقبه رضي الله عنه أنه كان ذا مكانة عظيمة عند النبي ﷺ ولذلك لما بلغه نبأ استشهاده حزن حزناً عظيماً عليه عرف ذلك في وجهه عليه الصلاة والسلام.

فقد روى أبو عبد الله الحاكم بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: لما أتى نعي جعفر عرفنا في وجه رسول الله ﷺ الحزن(3).

وجاء في صحيح البخاري أنه حزن على الأمراء الثلاثة الذين أمّرهم في غزوة مؤتة حزناً عظيماً حتى ظهر أثر الحزن عليه عليه الصلاة والسلام.

فقد روى الإمام البخاري بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: "لما جاء قتل ابن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة رضي الله عنهم جلس رسول الله ﷺ يعرف فيه الحزن" الحديث(4).

10 - ومن مناقبه رضي الله عنه أن النبي ﷺ اعتنى بأولاده عناية عظيمة بعد أن استشهد في غزوة مؤتة، فقد قام بزيارتهم، وتفقد أحوالهم، ودعا لهم، فقد روى الإمام أحمد بإسناده إلى عبد الله بن جعفر، أن رسول الله ﷺ أمهل آل جعفر ثلاثاً، أن يأتيهم، ثم أتاهم فقال: **«لا تبكوا على أخي بعد اليوم، ادعوا لي ابن أخي»** قال: فجيء بنا كأنا أفرخ فقال: **«ادعوا إليَّ الحلاق»** فجيء بالحلاق، فحلق رؤوسنا ثم قال: "أما محمد فشبيه عمنا

---

(1) مجمع الزوائد 273/9، وقال: رواه الطبراني وإسناده حسن، وأورده الحافظ في فتح الباري 76/7 وقال: رواه= =الطبراني بإسناد حسن.

(2) المستدرك 212/3، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(3) المستدرك 209/3، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه ووافقه الذهبي.

(4) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري 512/7.

أبي طالب. وأما عبد الله فشبيه خلقي وخُلقي" ثم أخذ بيدي فأشلهما فقال: **«اللهم اخلف جعفراً في أهله وبارك لعبد الله في صفقة يمينه»** قالها ثلاث مرار قال: فجاءت أمنا فذكرت لـه يتمنا وجعلت تفرح لـه[1] فقال: **«العيلة تخافين وأنا وليهم في الدنيا والآخرة»** [2].

وروى الإمام مسلم بإسناده إلى عبد الله بن جعفر قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تلقي بصبيان أهل بيته قال: وإنه قدم من سفر فسبق بي إليه فحملني بين يديه، ثم جيء بأحد ابني فاطمة فأردفه خلفه قال: فأدخلنا المدينة ثلاثة على دابة[3].

وروى الإمام أحمد بإسناده إلى عبد الله بن جعفر قال: لو رأيتني وقثم وعبيد الله ابنى عباس ونحن صبيان نلعب إذ مرَّ النبي ﷺ على دابة فقال: **«ارفعوا هذا إليّ»** قال: فحملني أمامه، وقال لقثم: **«ارفعوا هـــذا إلي»** فجعله وراءه، وكان عبيد الله أحب إلى عباس من قثم فما استحى من عمه أن حمل قثماً وتركه، قال: ثم مسح على رأسي ثلاثاً، وقال كلما مسح: **«اللهم أخلف جعفراً في ولده»** قال: قلت لعبد الله! ما فعل قثم قال: استشهد قال: قلت: الله ورسوله أعلم بالخير[4].

ذلك هو جعفر بن أبي طالب، وتلك طائفة من مناقبه التي دلت على عظيم مكانته وعلو شأنه وأنه أوتي خيراً كثيراً وفضلاً عظيماً رضي الله عنه وأرضاه.

* * * * *

(1) تفرح لـه أي: ذكرت لـه ﷺ يتم أولادها وثقل مؤونتهم وما ستلقاه من العناء في تربيتهم "انظر النهاية" 424/3.

(2) المسند مع الفتح الرباني 213/22 - 214، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد 156/6 - 157 ثم قال: رواه أحمد= =والطبراني ورجالهما رجال الصحيح.

(3) صحيح مسلم 1885/4.

(4) المسند مع الفتح الرباني 215/22، قال الحافظ ابن حجر في الإصابة: 280/2، أخرجه أحمد وغيرها.